المطوعة لولوة سيد أحمد حسين الرفاعي

ولدت المربية الفاضلة المطوعة لولوة سيد أحمد حسين الرفاعي عام ١٢٩٥هـ (١٨٧٨م) في حي ابن شايع قرب فريج (حي) الشيوخ بوسط مدينة الكويت، وهي والدة محمد البراك المعروف باسم ابن براك.

نشأت المربية الفاضلة في بيت علم وتعليم، فأمها هي المطوعة لطيفة بنت منصور الصالح (النجدية الأصل)، وهي التي أدبتها وعلمتها وأهلتها لتصبح مطوعة مثلها.

افتتحت المربية الفاضلة مدرسة خاصة في منزلها بحي الرومي، وذلك بعد أن توقفت والدتها عن التدريس لكبر سنها. وكانت تقبل بمدرستها بعض الأطفال من المكفوفين، إذ لم يكن ثمة مدرسة للصبيان في الحي، كما كانت تسمح للتلميذة باصطحاب أخيها الصغير، متى رغب أهله في تعليمه قراءة القرآن الكريم في طفولته المبكرة، وكان هذا الأمر مألوفاً في كتاتيب المطوعات آنذاك [1].

وحين سافرت المربية الفاضلة لأداء فريضة الحج ، أنابت عنها في تعليم الفتيات المطوعة مكية أخت المطوعة حليمة فرج مبارك العمر، ذلك أن رحلة الحج كانت تستغرق نحو خمسة أشهر سفراً بالباخرة إلى كراتشي ومنها إلى الأراضي الحجازية، ومثل ذلك في طريق العودة.

وتلاميذ المربية الفاضلة كثيرون، منهم السادة الأفاضل : جاسم المناعي، وعبدالله راشد الصقر، وكانا كفيفين. وتلميذاتها كذلك كثيرات، منهن السيدات الفاضلات : منيرة راشد بن أحمد الرومي، ومريم عبدالعزيز القطامي، وسبيكة بنت فاضل السلمان، وسبيكة خليفة السنان، وعودة عبداللطيف العيسى، ومنيرة علي الشملان الرومي، ومنيرة صالح الملا، ولولوة عبدالعزيز العمر.

أما منهجها الدراسي، فيتمثل في تعليم القراءة والكتابة، وتلاوة القرآن الكريم وحفظه، ورواية بعض وقائع التاريخ أو السير التراثية، من مثل وقائع حرب البسوس، وسيرة بني هلال. كما كان للتدبير المنزلي نصيب في هذا المنهج، وبخاصة تعليم الطبخ وإعداد المائدة.

ومن التقاليد التربوية التي اشتهرت بها المربية الفاضلة، أنها كانت تنشد مع تلميذاتها - قبل المغرب وقبل عودتهن إلى بيوتهن - بعض الأدعية والأناشيد، وكان يشترك معهن في الإنشاد زوجها الشيخ محمد إبراهيم بن نوح مؤذن مسجد الخليفة وإمامه، وكانوا يبدءون بسورة الإخلاص، تليها الشهادتان، يكررونها عشر مرات، يلي ذلك مجموعة من الأشعار يتغنون بها، ومن ذلك قولهم :

يا لَطيفاً أنتَ اللطيفْ ارحَمْ عَبْدَك الضَّعِيفْ

يا لَطيفاً لَمْ تَزلْ ادفَعْ عنّا ما نَزَلْ

كانت رحمها الله تقية نقية ورعة، تفعل الخير، وتقدم العون المادي والمعنوي إلى كل محتاج.

توفيت المربية الفاضلة المطوعة لولوة سيد أحمد سيد حسين الرفاعي عام ١٣٦٨هـ (نوفمبر ١٩٤٨م).

تغمدها المولى سبحانه بواسع رحمته جزاءً لما قدمت في ميدان التربية والتعليم من جهود.

دور المرأة العربية في حرب البسوس

عرفنا من سيرة المربية الفاضلة المطوعة لولوة سيد أحمد حسين الرفاعي، أنها كانت تروي لتلميذاتها بعضاً من وقائع التاريخ والسير الشعبية، وكان من بين ما روته لهن قصة حرب البَسُوس، وهي الحرب التي نشبت بين قبيلتي بكر وتغلب ابني وائل، قبل الإسلام بنحو قرن ونصف قرن من الزمن، وقد شمل مسرح الأحداث، من بين ما شمل، منطقة العَرُوض القديمة التي تقع الكويت حالياً في شمالها الشرقي.

ولعل من أهم ما يروى من أحداث هذه الحرب - ونحن نتحدث عن إحدى النساء العربيات المربيات - أنها كانت أول حرب في التاريخ العربي والإسلامي تشترك فيها النساء إلى جانب الرجال، في موقعة حربية كبيرة، هي موقعة « تحلاق اللمم ». ويذكر المؤرخون في خبر هذه الموقعة، أن قبيلة تغلب كانت قد قتلت أعداداً كبيرة من رجال قبيلة بكر طوال سنوات الحرب، ولما جاءت الوقعة الحاسمة، ورأى قائد بكر الحارث بن عباد أن